صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

هذه المواد نشرت بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٣٨٥هـ الموافق ٢٤ / ٧ / ١٩٦٥م

الليل في جدة (١)

الأنوار على زرقة البحر صورة لم يحلم بها بيكاسو

جدة في الليل تعوم في بحر من الأنوار المتلالئة .. أظنها من وراء سر تسمية جد ة بـ (عروس البحر الأحمر)

ريبورتاج صحفي كتبه
علي محمد العمير

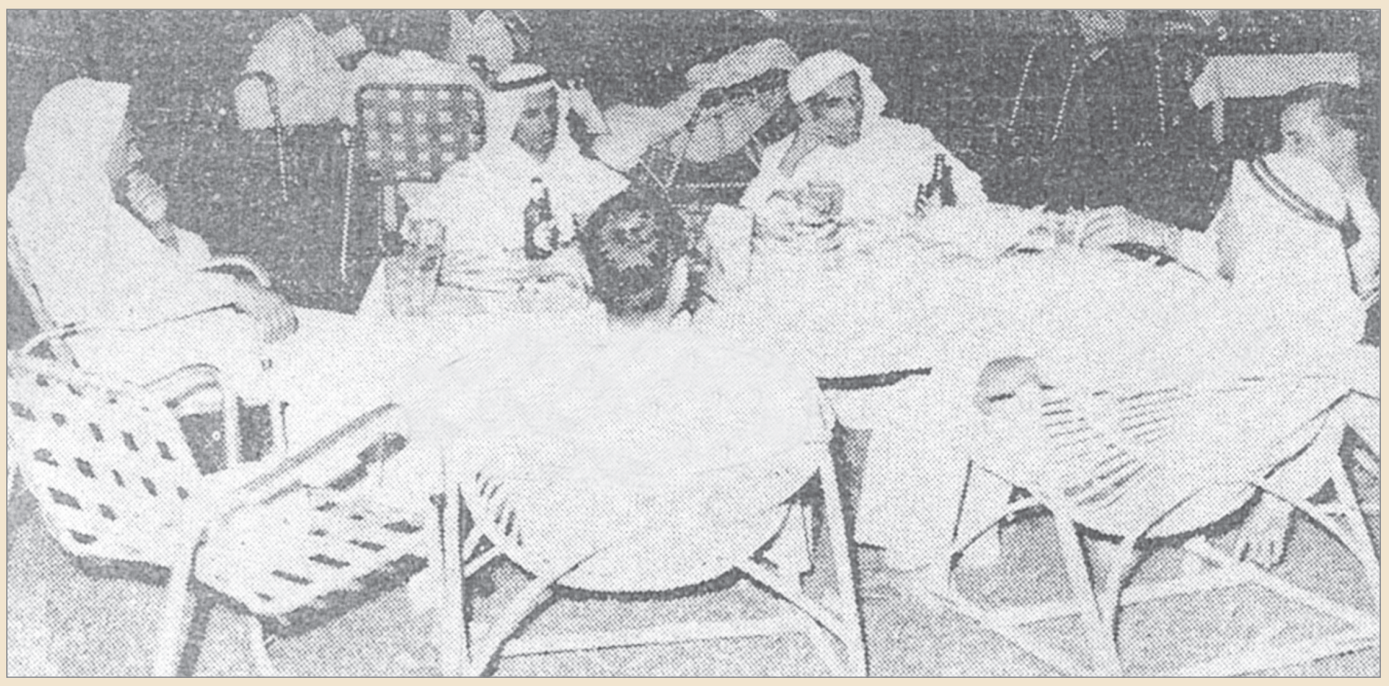

امسكت بالقلم لاكتب وفي رأسي عادة سور عن الليل.

وسرحت بخيالي الى افق، وذكريات قديمة..

تذكرت الليل في قريتي.. عندما كنت هناك من ابناء القرية تذكرت وانا ابتسم ان اهالي قريتي يعالجون مشكلتهم مع الليل بالنوم المبكر والعميق..

الى ما لا نهاية..

وقلت في نفسي.. دعك يا رجل من هذه الذكريات.

ماذا عن الليل في جدة؟

وتجاهلت علامة الاستفهام التي قفزت فجأة في رأسي.. واستغرقت فيما يشبه عملية تحضير الارواح.. وانا احاول ان اتذكر رأي الاباء والاجداد في موضوعي هذا "الليل".

واستعرضت فيما اسعفتني به الذاكرة شريطا طويلا من قصص الليل في القديم؟!

امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي اله عنه كان يتجول بالليل في المدينة.. يتفقد احوالها.

وذات ليلة كان يتجول كعادته فسمع اعرابية كانت تقضي الليل تغزل وتتغنى.. فاصاخ سمعه واذا هي تنشد:

تطاول هذا الليل وازور جانبه
وارقني الا خليل الاعبه
الاعبه طورا وطورا كأنما
بدأ قمر في ظلمة الليل حاجبه
الخ. الخ. الخ.

XXX

ولكن ما دخل هذا كله بموضوع يجب ان اكتبه عن (الليل في جدة).

ماذا سيقول رئيس التحرير عندما يقرأ هذه الشطحات؟

ليكن.. وامري الله.. سأضرب صفحاً عن هذه القصص القديمة.

ولكن ماذا عن الليل في جدة؟

علامة الاستفهام تسيطر على ذهني من جديد؟

وجهات نظر:

الليل.. في جدة، وفي غير جدة.. .. كاي شأن من شؤون الحياة.. موضع خلاف كبير.. ووجهات نظر متعددة..

بعضهم يرى ان يقتله بالنوم.. كما هو الشأن في قريتي وبعضهم يرى ان يحييه بالعبادة.

وبعضهم يحب ان يقضيه في نزهة على طريق المدينة في قهوة "بلدي" او كازينو "مودرن" او. ألخ.

XXX

الليل في رأيي انا شخصيا.. كالكهف تدخل تحته الحية السامة.. ويدخل تحته الحمل الوديع الآ/ ن!!

الليل الشاعري:

وبعضهم ينظر الى الليل كمصدر الهام شاعري.. يتمتعون فيه بفترات تجلي.. قد تطول او تقصر.

وهذا البعض من الناس تجده يبتعد كثيرا عن الكازينوهات والقهاوي.. ويلذ له السير.. في أواخر الليل في منطقة الشرقية.. وفي طريق المدينة..

وعلى شارع الميناء
وعلى الشاطئ
حتى اذا عن له اخيرا ان يرتاح من هذا اللف والدوران الهادئ.. اختار ركنا قصيا في كازينو على شاطئ يستمتع بزرقته الهادئة،، تنصب عليها الانوار.. فتشكل صورة شاعرية لم يحلم بها بيكاسو نفسه!!

الليل الصاخب:

وبعضهم ينظر الى الليل على انه انسب وقت للمرح والفرفشة..

ولكن (عفوا) يجب الا نستطرد في هذا السرد السخيف والاستعراض المستقيم!

المطلوب هو ان اكتب موضوعا عن الليل في جدة.

وكنت على موعد في مطبعة الاصفهاني مع محرر الجريدة (حسن الملح).

وفي الوقت المحدد اقبل المصور وهو يحمل اثقاله كاي جندي في (فيتنام) مثلا:

يا الله يا عمي!

وهكذا انطلقنا نتجول في انحاء جدة.

وعلى سطح فندق الحرمين كان المصور يلتقط بعض الصور لمدينة جدة ـ في الليل ـ بصورة عامة.

اما انا فقد انتهزت فرصة انشغاله لاعالج بعض الافكار والتأملات السقيمة في رأسي!

ومع ذلك كنت ـ لمجرد اثبات وجودي ـ اغظي بعض التعليمات للمصور بين آن وآخر!

التقط ما شاء من صور.. وهبطنا الفندق بسلامة الله لنلتقي فجأة في الشارع بزميل الانسانية اسود اللون (من حسن حظه اننا لا نميز هنا) كان يقتعد كرسيا على واجهة دكانه وقد امال رأسه وراح في مشوار نوم عميق!!

اما بضاعته فهي بعض (الحبحب) وقليل من العنب والباقي على الله!!

وابتسمت وانا افكر.. هذه هي وجهة نظر الرجل على كل حال.